

2017

(نظرة ابن رضوان المصري في تعلم الطب (ت453هـ/1061م

م. خالد عبد الكريم عبد الرزاق
الجامعة العراقية / كلية الآداب

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad>



Part of the [Arts and Humanities Commons](#), and the [Law Commons](#)

Recommended Citation

Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal: Vol. 13: Iss. 1, Article 8. (عبد الرزاق, م. خالد عبد الكريم (2017) "نظرة ابن رضوان المصري في تعلم الطب (ت453هـ/1061م

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad/vol13/iss1/8>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

نظرة ابن رضوان المصري في تعلم الطب (ت453هـ/1061م)

م. خالد عبد الكريم عبد الرزاق
الجامعة العراقية / كلية الآداب

المخلص

شهدت مصر في العصر الفاطمي تطوراً هائلاً في مجال الطب، حيث أصبحت قبلة للأطباء الوافدين إليها من المشرق والمغرب، وهو الأمر الذي ساعد على تنوع الأفكار الطبية إثرانها، فضلاً عن إسهامات الأطباء المصريين على اختلاف معتقداتهم ودياناتهم، وبرز من هؤلاء الأطباء الطبيب المصري أبو الحسن علي بن رضوان (ت453هـ/1061م).
أن الدافع الأساس الذي دعانا لاختيار هذا الموضوع هو الغياب الصارخ لجهود نقدية تناولت (نظرة ابن رضوان المصري في تعلم الطب) بما يليق بمقامها العلمي وقيمتها الفكرية والحضارية.

Abstract

Egypt came across great development in the field of medicine in the Fatimid era. For this reason, it became the beacon of doctors who were coming from east and west. Therefore, medical thoughts were enriched and diversified in addition to Egyptian doctors contributions regardless of their ideologies and religions. It is worth noting that Abu AL-Hasan Ali Bin Radhwan (d. 453 AH/ 1061 AD) was considered to be one of them. The essential motive that let us select the topic in question is the clear absence of the works, which can be up to his scientific status and his civilized and intellectual values, dealt with (Ibn Radhwan L-Masri View towards Medical Learning).

م

الحمد لله الذي تقدست أسماؤه وعلا شأنه، وجلّ قدره، الحمد لله الذي أنار عقولنا بضياء نبينا محمد **ﷺ** فجلى من نفوسنا ظلام الجهل وهدانا إلى سبل الرشاد في الحياة. شهدت مصر في العصر الفاطمي تطوراً هائلاً في مجال الطب، حيث أصبحت قبلة للأطباء الوافدين إليها من المشرق والمغرب، وهو الأمر الذي ساعد على تنوع الأفكار الطبية وثنائها، فضلاً عن إسهامات الأطباء المصريين على اختلاف معتقداتهم ودياناتهم، ويبرز من هؤلاء الأطباء الطبيب المصري أبو الحسن علي بن رضوان (ت453هـ/1061م).

أن الدافع الأساس الذي دعانا لاختيار هذا الموضوع هو الغياب الصارخ لجهود نقدية تناولت (نظرة ابن رضوان المصري في تعلم الطب) بما يليق بمقامها العلمي وقيمتها الفكرية والحضارية، ولم يكن حظها في هذه الدراسة إلا استدعاءات لبعض الشذرات منها في دراسات متفرقة هنا وهناك وفق ما يخدم الغايات والطموحات العلمية لهذه البحوث.

وتناولت خطة البحث المقدمة وفصلين تضمن الفصل الأول أربعة مباحث واحتوى الفصل الثاني ثلاثة مباحث ثم عرجت إلى الخاتمة مع ذكر أهم النتائج التي توصلت إليها وقائمة المصادر والمراجع.

الفصل الأول

سيرته الشخصية والعلمية

المبحث الأول

اسمه وولادته ونشأته ووفاته

أسمه:

أبو الحسن علي بن رضوان بن علي بن جعفر الطبيب. (1)

ولادته:

كان مولده في ديار مصر بالجيزة قرب القاهرة، لذا لقب (بالمصري)، نشأ بمدينة مصر ولا نملك شيئاً قاطعاً عن سنة ولادته، سوى أنه ولد في أواخر القرن الرابع الهجري. (2)

نشأته:

ولد لأب فقير يشتغل فراناً، وتوفي والده وهو صغير تاركاً ولده علياً يغادر إلى القاهرة في سن مبكرة ليبدأ بتعلم شيء من علم النجوم الذي مكّنه من التكسب به ليتابع تحصيله في علوم الطب. (3)

ويحدثنا ابن رضوان عن نشأته وكيفية تعلمه صناعة الطب، فيقول: (فلما بلغت السنة السادسة أسلمت نفسي في التعليم ولما بلغت السنة العاشرة، انتقلت إلى المدينة العظمى*) وأجهدت نفسي في التعليم، ولما أقمت أربع عشرة سنة أخذت في تعلم الطب والفلسفة، ولم يكن لي مال أنفق منه، فلذلك عرض لي في التعليم صعوبة ومشقة، فكنت مرّة أتكسب بصناعة القضايا بالنجوم، ومرّة بصناعة الطب، ومرّة بالتعليم، ولم أزل كذلك وأنا في غاية الاجتهاد في التعليم إلى السنة الثانية والثلاثين، فأني اشتهرت فيها بالطب، وكفاني ما كنت أكسبه بالطب. (4)

عاش ابن رضوان في ظل الدولة الفاطمية في مصر، وتعاقب خلال حياته عدة خلفاء أولهم الحاكم أبو علي المنصور (386 هـ/ 996 م). (5)

وأثناء هذه السنوات، تلقى ابن رضوان علمه دون أستاذ حتى صار كبيراً لأطباء الحاكم، فطاب عيشه وكفاه ما يكسبه. (6)

ولما وصل ابن رضوان لهذه المكانة، ترك التنجيم والعمل به والتفت فضلاً عن التطبب للتأليف وشرح مؤلفات من سبقه كجالينوس وأرسطو وإبقراط وغيرهم. (7)

ويصور لنا ابن رضوان هذه المرحلة، فيقول: (وكنيت منذ السنة الثانية والثلاثين إلى يومي هذا... أتصرف كل يوم في صناعتي بمقدار ما يُغني، ومن الرياضة التي تحفظ صحة البدن وأغتدي بعد الاستراحة من الرياضة غداء أقصد به حفظ الصحة، واجتهد في حال تصرفي في التواضع والمدارة وغيث الملهوف، وكشف كربة المكروب... ولأبْد أن يحصل مع ذلك، كسب ما ينفق فانفق منه على صحة بدني، وعمارة منزلي نفقة لا تبلغ التذير، ولا تنحط إلى التقتير وتلزم الحال الوسطى). (8)

ومع هذه المهمة والخلق العالي، كان ابن رضوان أسود اللون دميم الخلقة، وكان يرد على من يعيره بقبح خلقه: (أن الطبيب الفاضل لا يجب أن يكون جميلاً). (9)

وفاته:

اختلفت الآراء حول وفاة ابن رضوان، فبينما يذكر لنا القفطي أنها كانت سنة 460 هـ/ 1067م⁽¹⁰⁾. يذكر ابن أبي أصيبعة سنة 453 هـ/ 1061م⁽¹¹⁾ بمصر.

يذكر أن أحد أسباب وفاته أنه تغير عقله في أيامه الأخيرة. والسبب هو في أيام الغلاء أخذ يتيمه رباها وكبرت عنده. فلما كان في بعض الأيام خلالها الموضع، وكان قد أدخر أشياء ثمينة نفيسة، ومن الذهب عشرين ألف دينار فأخذت الجميع وهربت، فلم يظفر منها على خبر، ولا عرف أين توجهت فتغيرت أحواله من حينئذ⁽¹²⁾.

المبحث الثاني

إسهاماته العلمية ومؤلفاته

أهم إسهامات ابن رضوان في الطب:

اهتم بمعاينة المرض والتعرف عليه، والنظر إلى أعضاء المريض وبشرته، وتفقد أعضائه الداخلية والخارجية وطريقة نظره وكلامه ومشيته، والتعرف على نبض قلبه وعلى مزاجه عن طريق توجيه الأسئلة إليه، وحدد ابن رضوان من واجبات الطبيب في معالجة أعدائه بنفس الروح والإخلاص والاستعداد التي يبذلها عند معالجة أحبائه⁽¹³⁾.

كان ابن رضوان من المكثرين في التأليف، فذكر له ابن أبي أصيبعة ما يقرب من المائة مؤلف⁽¹⁴⁾، أما القفطي فلم يذكر له إلا كتابين فقط⁽¹⁵⁾.

ضمت مؤلفات ابن رضوان ستة شروح وتوسع تعاليق على مؤلفات جالينوس، مع أنه لم يحذف كتب الشروح، ثم وضع سبعة كتب في نقد ودم ابن بطلان⁽¹⁶⁾ حول خلافهم المشهور⁽¹⁷⁾.

ومن أبرز مؤلفاته (الكتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب)، يتحدث فيه عن طرائق تعلم الطب بالنسبة للمتعلّم وعرض لأفكاره وأفكار كثير من زملائه الآخرين عن الطب اليوناني القديم، وتطوره، وقيمه، وطريقة تعلمه، ثم الصفات الواجب توافرها في التلميذ الراغب بدراسة الطب، وعلامات كفاءة الممارس في صناعة الطب⁽¹⁸⁾.

وكتاب (دفع مضار الأبدان بأرض مصر)، ترجم ماكس مير هوف(*) فصلاً منه في كتابه (دراسة المناخ والصحة في مصر القديمة) سنة 1923م⁽¹⁹⁾.

وكتاب (شرح الصناعة الصغيرة)، لجالينوس الذي كان له شهرة عظيمة. وقد ترجمه جيرار⁽²⁰⁾ الكريموني إلى اللاتينية، ونشر في البندقية سنة 1496م⁽²¹⁾.

كما شرح المقالات الأربع في قضايا النجوم لبطليموس، وكتاب (كفاية الطبيب فيما صح لدي من التجارب) لم يأت فيه بكبير، ولهُ كتابٌ في ترتيب كتاب جالينوس في الطب⁽²²⁾.

ولمسنّا من عناوين مؤلفاته أن بعضها كان أجوبة لمسائل سألها إياه علماء آخرون مما يدل على مكانة ابن رضوان العلمية.

ومن الجدير بالذكر، أن معظم مؤلفات ابن رضوان المصري التي عددها لنا ابن أبي أصيبعة هي في عداد المفقودات أو مهمل في ظلمات الأقبية كغيرها من الكم الهائل

من المخطوطات التي تركها لنا الأجداد وتستصرخ هممنا ومجهودنا كي نعيدها إلى الحياة بنفض الغبار عنها وإنقاذها من خطر الإهترار والضياع وبتحقيقها من جديد وتقديمها إلى شبابنا وإلى غيرنا من الأمم.

المبحث الثالث

آراء العلماء في ابن رضوان المصري

اضطربت حوله آراء المؤرخين فمن وصفه بالشعوذة وسفاهة الرأي كالفقفي يقول عنه : (وكان أول أمره منجماً يقعد على الطريق ويرتزق لا بطريق التحقيق كعادة المنجمين، ثم قرأ شيئاً من الطب وشيئاً من المنطق وكان من المنغلقيين لا المحققين، ولم يكن حسن المنظر لا الهيئة)⁽²³⁾.

وقال عنه الذهبي: (الفيلسوف الباهر، صاحب التصانيف في الطب والرياضي، وكان مسلماً موحداً ومن قولة: أفضل الطاعات النظر في الملكوت وتمجيد المالك لها)⁽²⁴⁾.

ومدحه أشد المدح كابن تغري بردي في نجومه الزاهرة إذ يقول: كان من كبار الفلاسفة في الإسلام كان إماماً في الطب والحكمة كثير الرد على أرباب فقه⁽²⁵⁾. ويصفه ابن العماد الحنبلي يقول: الفيلسوف صاحب التصانيف كان رأساً في الطب وفي التنجيم، من أذكاء زمانه بديار مصر⁽²⁶⁾.

ويقول البغدادي عنه : الطبيب الفيلسوف المصري المتوفي سنة 453هـ/1061م صنف من الكتب، تفسير مقالة الحكيم فيثاغورث في الفصيلة تفسير قاموس الطب⁽²⁷⁾.

المبحث الرابع

الطب في العصر الفاطمي

شهدت مصر تطوراً هائلاً في مجال الطب منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية (296هـ/908م).

فأهتم الخلفاء والسلاطين والأمراء الفاطميون بالطب وغدقوا على الأطباء الأموال وأجزلوا لهم المنح وقلدوهم المناصب العالية وأصبحت لهم منزلة رفيعة بين رجال البلاط.

وقد ساعد ارتحال المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وحركة الترجمة أيضاً على تقدم الطب الذي أصبح يُدرس نظرياً وعملياً في المارستانات، ومن أشهرها البيمارستان المنصوري بالقاهرة الذي أنشأه المنصور سيف الدولة قلاوون في القرن السابع الهجري، والتي كانت أشبه بكليات للطب تخرج فيها جماعة من أطباء الأمراض الباطنية والجراحيين والكحالين. وكان من مستلزمات الطبيب أن يكون ملماً بعلوم الفلسفة واللغات الأجنبية، وخاصة السريانية واليونانية لما لها أثر في ترجمة الكتب الرومانية واليونانية ككتب أبقراط وجالينوس وغيرهما، بجانب إلمامه بالطب⁽²⁸⁾.

فلمعت أسماء كثيرة من الأطباء المسلمين والنصارى واليهود، أشهرهم أبو الحسن علي بن رضوان المصري (ت453هـ/1061م) والذي سنقصر الحديث عنه.

وسهلان بن عثمان بن كيسان (ت380هـ/990م) فقد كان عالماً حاذقاً تقدم عند الخلفاء الفواطم وعلاجاه في أيام الخليفة العزيز بالله (365هـ-386هـ) / (975م-996م) واقتنى المال الجزيل. وله من التصانيف (كتب في الأقربازين) كان مجهولاً حتى عثر على نسخة منه الأب بولس سباط سنة 1920م بحلب⁽²⁹⁾.

والطبيب أحمد بن محمد البلدي (ت حوالي 380هـ أو 381هـ) / (990م أو 991م) الذي ألف رسالة تناول فيها صحة الحوامل والعناية بالأطفال اسمها (كتاب تدبير الحبالى والأطفال والصبيان)⁽³⁰⁾.

وأعين بن أعين (ت385هـ/995م) الذي كان طبيباً متميزاً في أيام العزيز بالله (365هـ-386هـ) / (975م-996م) الفاطمي، وله من الكتب كنش، وكتاب في أمراض العين ومداواتها⁽³¹⁾.

فضلاً عن هؤلاء الطبيب أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد التميمي (ت390هـ/1000م) الذ ألف كتباً كثيرة بالعقاقير وصنف عدة كتب بالطب، وفي تركيب أدوية العلاج ومن أهم أعماله (المرشد إلى جواهر الأغذية) ومقالة في ماهية الرمد وأنواعه وأسبابه وعلاجه⁽³²⁾.

وأبو القاسم عمار بن علي الموصلي (الكحال) (ت400هـ/1010م)، إذ اعتبره العلماء في طليعة الكحالين في العالم الإسلامي، ومن أشهر مؤلفاته كتاب (المنتخب) في علاج العين الذي يذكر فيه عدة وصفات لأمراض العين وطرق علاجها⁽³³⁾.

أما علي بن سليمان الذي عاصر ثلاث خلفاء فاطميين هم العزيز بالله بن المعز (365هـ-386هـ) / (975م-996م) والحاكم بأمر الله (386هـ-411هـ) / (996م-

1020م) والظاهر (411هـ-427هـ) / (1020م-1035م) وله مؤلفات شتى منها كتاب (الحاوي في الطب) وكتاب الخواص الطبية المنتزعة من كتب أبقراط وجالينوس وغيرهما⁽³⁴⁾.

والأمير محمود الدولة أبو الوفاء المبشر بن فاتك الأمري الذي لازم أبا الحسن علي بن رضوان المصري (ت453هـ/1061م). فقد كان حكيماً، أديباً، أصله من دمشق وموطنه مصر. له (مختار الحكم ومحاسن الكلم). قال ياقوت: (وله تواليف في علوم الأوائل وملك من الكتب ما لا يحصى عدده كثرة)⁽³⁵⁾.

ومن أشهر أطباء هذا العصر أيضاً علاء الدين بن أبي الحزم النفيس القرشي (ت687هـ/1285م) وكان يُعد إمام الطب في زمانه، واشتهر بمؤلفاته الطبية⁽³⁶⁾. وهو كما وصفه السيوطي (أحد من انتهت إليه معرفة الطب)⁽³⁷⁾.

الفصل الثاني

آراء ابن رضوان في تعلم الطب

المبحث الأول

طالب الطب في منظور ابن رضوان

قدم ابن رضوان المصري معلومات مهمة عن طالب الطب، من خلال بيان ثقافته وشروطه ومناهجه الدراسية.

وابتداءً... يحدد ابن رضوان ضرورة أن يكون طالب الطب عند شروعه في التعلم، شاباً، صحيح المزاج، وقوراً، صبوراً، نظيفاً، عفيفاً، ومتفرغاً لدراسة ومتابعة العلم، محترماً لمعلميه ومقرأ لهم.⁽³⁸⁾

وشدد في اختيار من يرد تعلم صناعة الطب، إذ قال:

(فامتنح نفسك، فإن كنت تصلح للتعليم فاشرع فيه، وإن كنت لا تصلح فلا تتعب فيما تبلغه، وأول ما تمتحن به هو عقلك وفهمك وصبرك على تعب النسخ بأنك إن كنت جديد العقل ذكي الفهم، فقد ترجى لك أدراك محاسن الطب).⁽³⁹⁾

وقد أكد ابن رضوان المصري على ضرورة أن يتعلم الطالب مجموعة من العلوم قبل دراسة الطب، منها كتب الشريعة، والآداب، والأخلاق، وعلوم الفلسفة والنجوم.

فيقول أثناء حديثه عن كتب أبقراط وجالينوس: (وأن يكون متعلمها قد تأدب بالآداب والتعاليم).⁽⁴⁰⁾

وكان ابن رضوان من أكبر دعاة المذهب الذي يقول: بأن الطب ليس علماً بحد ذاته بل هو صناعة ولا تكتمل مقوماته كعلم إلا بعد دراسة الفلسفة، حتى قال بإصرار كبير: بأن لقب طبيب يجب أن لا يطلق إلا على من يتعاطى الفلسفة والطب معاً وإلا فهو ليس طبيباً بل متطبياً.⁽⁴¹⁾

ولعل ابن رضوان بذلك القول يعبر عن تفكير وقته وعصره الذي كان لا يرى أن هناك فصلاً بين الطب والفلسفة، وإن أساسيات الطب الفلسفية أساس في تكوين شخصية طالب الطب.

أما الكتب المتخصصة فقد اشتملت على موضوعات صناعة الطب، فانتخب ابن رضوان المصري مجموعة منها، وجعل في مقدماتها كتب أبقراط. لقد أثبت ابن رضوان مجموعة كتب أبقراط جميعها، جاعلاً لها ترتيبين أحدهما: يليق بأصحاب التجارب، والآخر: يليق بأصحاب القياس، وكأنه بذلك يحدد مستويات تلك المؤلفات ومدى ملائمتها لطالب الطب. (42)

ونذكر ابن رضوان أن الكتب الخاصة هي تلك الكتب التي فرزها جالينوس بعد أن أبطل ما نسب إليه منها، ثم شرحها وأزال اللبس والغموض الذي اتسمت به حتى أصبحت سهلة الفهم للمتعلمين، ومنها: (كتاب الأجنحة، طبيعة الإنسان، الأهوية، الفصول، الأخلاط، الأغذية، مقدمة المعرفة... الخ). (43)

التعليم العلمي:

ومع اهتمام ابن رضوان المصري بالجانب النظري وكيفية عمله لتلامذة الطب، فإنه لم ينس أهمية التعليم الطبي في جانبه التطبيقي، بل أعطاه أهمية قصوى لما له من تأثير مباشر على تعلم الطالب وإتقان مهنته والبراعة فيها. (44)

ولذلك نجد أن ابن رضوان، وبعد أن يذكر الكتب النظرية اللازمة لإتقان مهنة الطب، يشير إلى أن الطالب لا يكتفي أن يكون عارفاً بما فيها، حتى يكون متدرباً في الأعمال الجزئية من الصناعة. (45) وفي ذلك تأكيد على أهمية اقتران الدراسة بالعمل اليدوي أو (التدريب) بلفظ المصري الذي عزز بذلك ما قاله الأطباء الآخرون ممن ركزوا على هذا الجانب وأولوه مكانته الحقيقية.

وفي هذا الإطار تأتي نصائح ابن رضوان حول عملية الكشف والفحص السريري، إذ نجده يشدد على الطبيب أن يمارس فحصه الكامل لجسم المريض، وإلا يتسرع في معالجته إلا بعد التأكد من معرفة العلة، وإن يعالج بما يراه شريطة ألا تكون المعالجة خطيرة؛ لأن المسؤولية عظيمة إذا وقع مكروه للمريض.

يقول ابن رضوان في هذا الجانب:

(تُعرف العيوب... هو أن تنظر إلى هيئة الأعضاء والسحنة والمزاج ولمس البشرة، وتنفق أفعال الأعضاء الباطنة والظاهرة). (46)

أما منهجه في العلاج، فيقول:

(إذا دعيت إلى مريض فأعطه ما لا يضره إلى أن تعرف علته فتعالجها عند ذلك، ومعرفة المرض هو أن تعرف من أي خلط حدث أولاً، ثم تعرف بعد ذلك في أي عضو هو، وعندئذ تعالجه). (47)

المبحث الثاني

ابن رضوان ووسائل تعلم الطب

ناقش الأطباء العرب في مصنفاتهم مسائل التعليم الطبي، فثار بين ابن رضوان (ت 453هـ / 1061م)، وابن بطلان (ت 447 هـ / 1055م) خلافات كثيرة حول ذلك،

منها: هل يفضل أن يتعلم التلميذ الطب من الكتب فقط أم لابد له أن يتلقى الدروس الطبية على يد أستاذ حاذق ومتصلع في المهنة.

فجرت مراسلات عديدة بين الطبيبين تبادلاً فيها الاتهامات بشكل كبير، حتى قال عنها ابن أبي أصيبعة:

(وكانت بين ابن بطلان وابن رضوان المراسلات العجيبة، والكتب البديعة الغربية، ولم يكن أحد منهم يؤلف كتاباً ولا يبتدع رأياً إلا ويرد الآخر عليه ويسفه رأيه فيه). (48)

وبسبب هذا الخلاف والجدل الكبيران، الحادان، وقف علي بن رضوان في جانب وابن بطلان في جانب آخر، فدعم وجهة نظر ابن بطلان كافة الأطباء في عصره وكل العصور. (49)

وقد بين ابن رضوان منهجه هذا في كتابه: (الكتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب)، والذي يقول فيه: (وهذا الطريق يقوم لمن لا يجد معلماً جيداً مقام المعلم الجيد). (50)

والظاهر أن هذا التوجه في تعليم الطب من لدن ابن رضوان كان يعبر عن منهج شخصي لا يوافقه فيه كافة الأطباء، فقد قال أنه وبصراحة (تعلم الطب من الكتب؛ لأن دراسته على المعلمين تكلفه أجوراً لا طاقة له عليها). (51)

فضلاً عن ذلك أن هذا الرأي كان انعكاس للبيئة والظرف الذي مر به المصري، إذ كانت حالة الطب سيئة في وقته ولم تكن لديه المقدرة المالية ليتلقى العلم فاضطر للبدء في تعلم صناعة الطب من الكتب وبدون معلم على طريقة اليونان. (52)

وفسر ابن رضوان رأيه هذا بأن بعض متكلمي الطب الذين قصد الانضمام إلى حلقاتهم كانوا لا يلقون دروسهم بقراءة الكتب دون تفسير ما يقرءون للتلاميذ.

وثمة رأي آخر لأحد الباحثين يقول: بأن علي بن رضوان المصري لم يقصد برأيه إطلاق الأمر، وإنما هو لا يقول بهذا الرأي إلا عندما لا يتوفر أستاذ أو معلم كفوء يتعلم الطالب الطب على يديه، وإلا فإن التعلم على يدي أستاذ أفضل وخاصة للقسم العلمي منه (53)، وهذا ما قاله ابن رضوان:

(إما أن يجد (المتعلم) معلماً فاضلاً يتفهم منه ما في كتب أبقرات متبرع بذلك تعليمه كما أسرع تعليم جالينوس، وإما أن يعدم المعلم الحاذق فيحتاج أن يتعلم لنفسه من كتب جالينوس، فيطول زمان تعليمه متى استعمل في تعليمه قوانين المنطق). (54)

المبحث الثالث

اعتماد الكتب الطبية التعليمية

ناقش ابن رضوان المصري، وقدم رأيه، عن موضوع اعتماد الكتب التعليمية وعلاقتها بالتعليم الطبي، والذي يتلخص بماهية الكتب الطبية التي ينبغي لطالب الطب أن يقرأها ويتعلم عليها حتى يصبح طبيباً حاذقاً ومتمكناً.

وما هو المنهج الذي ينبغي أن يتبعه الطالب في دراسة هذه الكتب، وفي دراسة علم الطب بوجه عام.

كما نجد (علي بن رضوان) بحكم اهتمامه بالتعليم الطبي طرفاً في هذه المسألة إذ قدم وجهة نظر تتلخص في أن الطريق الأفضل في تعلم صناعة الطب، هو أن يترك الطالب ما كثر من المصنفات والكنائش⁽⁵⁵⁾ التي صنفت بعد جالينوس من الأطباء المحدثين والقدامى. وأن يقتصر الطالب على قراءة كتب الأطباء الأفاضل القدماء أمثال أبقرات وجالينوس باعتبارها الكتب النافعة فقط في تعلم هذه الصناعة، أما ما عداها فمغلطة، وصارخة عن صناعة الطب⁽⁵⁶⁾.

وخير ابن رضوان طالب الطب بين ثلاث طرائق يستطيع أن يختار أحداها للقراءة والدرس، هي:

- أن يقرأ كتب جالينوس، حسب ترتيبه لها في مقالته.
 - أن يقرأ الكتب التي أقرها أطباء الإسكندرية لمتعلمي الطب حين جمعوا بين كتب أبقرات وجالينوس.
 - أن يقرأ كتب أبقرات التي فسرها وشرحها جالينوس.⁽⁵⁷⁾
- وأكد ابن رضوان كذلك على طالب الطب ألا ينصرف من مسألة طبية إلى أخرى، إلا بعد إتقان الأولى ومعرفتها تمام المعرفة، وأن يتوقف في دراسته عند الأمور الطبية وما يتعلق بها من علوم أخرى فلسفية، ومنطقية، ورياضية، وجغرافية، ولا يتعدها إلى غيرها حتى لا تزداد شكوكه فيصير إلى الهذيان.⁽⁵⁸⁾

الختامة

استعرضنا فيما سبق من الصفحات آراء ابن رضوان المصري في تعلم الطب, فبرزت بعض الجوانب المهمة, ومن أهمها ما يأتي:

- (1) أشار ابن رضوان إلى أهمية وشرف صناعة الطب, وقيمة العامل فيها.
- (2) أكد على ضرورة تحلي طالب الطب بمجموعة مواصفات بعضها خلقية ونفسية وجسدية وبعضها الآخر علمية.
- (3) خالف ابن رضوان باقي الأطباء بالإشارة إلى أن التعلم في الطب يمكن أن يُعتمد فيه على الكتب لا على المعلمين.
- (4) وضح أن الطريق الأفضل في التعلم هو في ترك المصنفات والكنائش والاعتماد على كتب أبقرط وجالينوس.
- (5) وختاماً شدد ابن رضوان على أن طالب الطب يجب أن يتقن معارفه شيئاً بعد شيء دون استعجال وبتأني وروية.

هوامش البحث ومصادره:

- (1) الفقطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت 646هـ/1278م)، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م، ص 443-444؛ ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت 668 هـ/ 1269 م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، (بيروت، د.ت)، ص 561-567.
- (2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 561-567؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ/ 1347 م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م، ج18/ص105.
- (3) المصدر نفسه، ص 561-567.
- (*) يقصد بها مدينة القاهرة.
- (4) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 561.
- (5) ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي أبو المحاسن جمال الدين (ت 874هـ/1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب + مصر-د.ت، ج5/ص69.
- (6) السامرائي، كمال، مختصر تاريخ الطب العربي، (بغداد، د.ت)، ج 2/ ص 32-33.
- (7) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 562.
- (8) المصدر نفسه، ص 561-562.
- (9) كعدان، عبد الناصر، الطبيب العربي بن رضوان المصري، معهد التراث العلمي العربي، (حلب، د.ت)، ص4.
- (10) أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 444.
- (11) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 564.
- (12) المصدر نفسه، ص 563.
- (13) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 563.
- (14) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 566-567.
- (15) أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 443-444.
- (16) ابن بطلان: (ت 447هـ/1055م) أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون، نصراني من أهل بغداد وكان قد اشتغل على أبي الفرج عبد الله بن الطيّب وتلمذ له وأتقن عليه قراءة كثير من الكتب الحكمية وغيرها. (ينظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 325).
- (17) خلافتهم المشهور: لم يكن لابن رضوان في صناعة الطب معلم ينسب إليه وله كتاب في ذلك يتضمن أن تحصيل الصناعة من الكتب أوفق من المعلمين وقد رد عليه ابن بطلان هذا الرأي وغيره في كتاب مفرد وذكر فصلاً في العلل التي لأجلها صار المتعلم من أفواه الرجال أفضل من المتعلم من الصحف إذا كان القول واحداً. (ينظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 563؛ ابن العبري، غريغوريوس بن توما المطلي، أبو الفرج (ت 685 هـ/ 1286 م)، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطوان صالحاني اليسوعي، ط 3، دار الشرق، بيروت، 1992 م، ص 190.

- (18) زناتي، أنور محمود، موسوعة تاريخ العالم منذ توحيد القطرين وحتى أحداث 11 سبتمبر، نشر اليكتروني، دار كتب عربية، (القاهرة، 2007 م)، ج 2/ ص 443.
- (*) ماكس مير هوف: (1291 هـ / 1364 هـ) (1874 م- 1945 م): طبيب ومستشرق ألماني، ولد في مدينة هلدسheim الألمانية، وتوفي بالقاهرة. من آثاره (الأسماء الطبية) لجالينوس، بالعربية مع ترجمة ألمانية وشروح وتعليق. (ينظر: الزركلي، خير الدين (ت 1396 هـ / 1976 م)، الأعلام، ط 15، دار العلم للملايين، (بيروت، 2002 م)، ج 5/ ص 256).
- (19) ابن رضوان، أبو الحسن علي (ت 453 هـ / 1061 م)، الكتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب، تحقيق: د. كمال السامرائي، مركز أحياء التراث العربي، (بغداد، 1986 م)، ص 21.
- (**) جيرار الكريموني (508 هـ - 583 هـ) (1114 م - 1187 م): مترجم إيطالي للأعمال العلمية العربية، والذي عثر على أعماله في مكتبات طليطلة في إسبانيا. (ينظر: الزركلي، الأعلام، ج 2/ ص 149).
- (21) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 566؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت 1067 هـ / 1656 م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، (بغداد، 1941 م)، ج 2/ ص 1082.
- (22) القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 324.
- (23) أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 323.
- (24) سير أعلام النبلاء، ج 18/ ص 97 و ص 105.
- (25) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج 5/ ص 69.
- (26) ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت 1089 هـ / 1678 م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه محمود الأرناؤوط خرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، ط 1، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1986 م، ج 5/ ص 226.
- (27) البغدادى، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم (ت 1399 هـ / 1978 م)، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار أحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج 1/ ص 689.
- (28) حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط 7، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1965 م، ج 4/ ص 520.
- (29) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 548.
- (30) المصدر نفسه، ص 232-233؛ موقع المعرفة (الأدب والعلوم في العصر الفاطمي) www.marefa.org.
- (31) المصدر نفسه، ص 546.
- (32) المصدر نفسه، ص 546؛ الزركلي، الأعلام، ج 5/ ص 313.
- (33) المصدر نفسه، ص 549؛ المصدر نفسه، ج 5/ ص 36.
- (34) المصدر نفسه، ص 550.
- (35) المصدر نفسه، ص 560؛ الزركلي، الأعلام، ج 5/ ص 273.
- (36) حسن، تاريخ الإسلام، ج 4/ ص 520.
- (37) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت 911 هـ / 1505 م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 1، دار أحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه، مصر، 1967 م، ج 1/ ص 542.
- (38) ابن رضوان، الكتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب، ص 76.
- (39) المصدر نفسه، ص 97؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 513.
- (40) المصدر نفسه، ص 65.

- (41) المصدر نفسه، ص 21.
- (42) المصدر نفسه، ص 70.
- (43) ابن رضوان، مقالة في التطرق بالطب إلى السعادة، منشور في مجلة تاريخ العلوم العربية، تحقيق: سليمان قطاية، 1978 م، ص 76.
- (44) ابن رضوان، الكتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب، ص 101.
- (45) ابن رضوان، مقالة في التطرق بالطب إلى السعادة، ص 76.
- (46) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 514.
- (47) المصدر نفسه، ص 514.
- (48) المصدر نفسه، ص 325-326.
- (49) مايرهوف، شاخت، خمس رسائل لابن بطلان البغدادي وابن رضوان المصري، الجامعة المصرية، كلية الآداب، (القاهرة، 1937 م)، ص 34-37.
- (50) ابن رضوان، الكتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب، ص 62.
- (51) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 562.
- (52) المصدر نفسه، ص 563.
- (53) كعدان، الطبيب العربي علي بن رضوان المصري، ص 5.
- (54) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 565.
- (55) الكنانيش، تسمية مغربية تقابلها كلمة (التذكرة) في الشرق كتذكرة الصفدي، والكناشة هي الأوراق تجعل كالدفتري يُعيد فيها الفوائد والشوارد للضبط. (ينظر: الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق ت 1205 هـ/ 1790 م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: نخبة من العلماء، (بلا طبعة ومكان الطبع)، ج 17/ ص 396.
- (56) ابن رضوان، الكتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب، ص 102.
- (57) المصدر نفسه، ص 102 وما بعدها.
- (58) المصدر نفسه، ص 112.

المصادر

- (1) ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت 668 هـ/ 1269 م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

- (2) ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن جمال الدين (ت 874 هـ/ 1469 م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د.ت.
- (3) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت 1067 هـ/ 1656 م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، 1941 م.
- (4) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ/ 1347 م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985 م.
- (5) ابن رضوان المصري، أبو الحسن علي (ت 453 هـ/ 1061 م)
- الكتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب، تحقيق: د. كمال السامرائي، مركز إحياء التراث العربي، بغداد، 1986 م.
- مقالة التطرق بالطب إلى السعادة، منشور في مجلة تاريخ العلوم العربية، تحقيق: سليمان قطاية، 1978 م.
- (6) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت 1205 هـ/ 1790 م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: نخبة من العلماء، (بلا طبعة ومكان الطبع).
- (7) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت 911 هـ/ 1505 م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه، مصر، 1967 م.
- (8) ابن العري، غريغوريوس بن توما المطلي، أبو الفرج (ت 685 هـ/ 1286 م)، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطوان صالحاني اليسوعي، ط3، دار الشرق، بيروت، 1992 م.
- (9) ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت 1089 هـ/ 1678 م)، شذارات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 1986 م.
- (10) القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت 646 هـ/ 1278 م)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005 م.

المراجع

- (1) البغداد، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم (ت 1399 هـ/ 1978 م)، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- (2) حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط7، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1965 م.
- (3) الزركلي، خير الدين (ت 1396 هـ/ 1976 م)، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002 م.
- (4) زناتي، أنور محمود، موسوعة تاريخ العالم منذ توحيد القطرين وحتى أحداث 11 سبتمبر، نشر اليكتروني، دار كتب عربية، القاهرة، 2007 م.
- (5) السامرائي، كمال، مختصر تاريخ الطب العربي، بغداد، د.ت.
- (6) كعدان، عبد الناصر، الطبيب العربي علي بن رضوان المصري، معهد التراث العلمي العربي، حلب، د.ت.
- (7) ما يرهوف، شاخ، خمس رسائل لابن بطلان البغدادي، وابن رضوان المصري، الجامعة المصرية، كلية الآداب، القاهرة، 1937 م.

المواقع الإلكترونية

(1) موقع المعرفة (الأدب والعلوم في العصر الفاطمي).

www.marefa.org.